الفصل الثالث

مراحل نمو الطفل الأساسية في عمره المبكر

تشير نتائج الأبحاث النفسية على الأطفال، أن الطفل، في الأشهر الأربع والعشرين الأولى من حياته، يمر بالمراحل الأساسية لنموه. نحن لا نهدف هنا إلى تقليد الأبحاث النفسية لنمو الطفل، وإنما نحاول أن نعطي أجوبة اعتيادية عن بعض الأسئلة، التي يطرحها الأهل الذين لا يملكون وسيلة لتقويم نمو الطفل، إلا بمقارنته مع ابن الجيران، أو مع الطفل الذي سبقه في الأسرة.

إن المراقبة اليومية للأطفال، والتماس اليومي مع الأهل، ساعدنا على تحديد بعض المراحل المهمة في النمو الفيزيائي والنفسي عند الطفل، التي تقلق الأمهات بشكل مستمر.

أكرر مرة أخرى، إننا لا نريد هنا إجراء دراسات متعمقة عن مراحل نمو الطفل، وإنما نريد التحدث عن بعض المراحل المهمة، التي يمكن أن تأتي بالفائدة لكل الأهالي.

إن أول سؤال يطرحه الوالدان على طبيب الأطفال، في حال ظهور المولود الجديد هو: «هل ولد الطفل طبيعياً، أم لا» يرتسم مستقبل الطفل خلف هذه الكلمات، التي لا يستطيع فهمها أحد غير الطبيب نفسه، لأنه يعرف تماماً أن الطب هو فن بحد ذاته، وليس علماً بغض النظر عن الإنجازات التي توصل إليها.

يقوم الطبيب بعد الكشف الأول بمقارنة المعطيات، التي حصل عليها، مع القياسات المتعارف عليها، حيث يسمح له هذا بتحديد طبيعة نمو الطفل. في هذا الوقت بالذات، تكثر أسئلة الوالدين: «هل ردود الفعل الانعكاسية عنده طبيعية؟»

لا بد أن ندرك، أنه يجب على الطفل، في الفترة ما بين الولادة والثلاثة أشهر، أن يظهر بعض ردود الفعل الانعكاسية البديهية، التي تعكس عدم النضج الفيزيولوجي لدماغه، مثل رد الفعل التمسكي (محاولة إمساك كل شيء).

أما ما يخص مقياس أبهار ذا التدريجات العشرة، فهو عبارة عن وسيلة مريحة للطبيب لتقويم الحالة العامة للطفل عند الولادة. إلا أنه يتوجب علينا أن ندرك، أن هذه الحالة يمكن أن تختل أثناء بضع ساعات، وأن النتائج المأخوذة بعد الكشف الجاري في الساعة الأولى من حياة الطفل، يمكن أن تتغير في أي اتجاه كان.

تعتبر رجفة القوائم والذقن والشفاه ظاهرة طبيعية عند الطفل، ولا تستحق أن يعيرها الوالدان انتباهاً، إلا إذا ظهرت بوضوح شديد. لا تملك هذه الظاهرة أي نتائج محسوسة، كما إنها لا تدل على أن الطفل يشعر بالبرد، كما يظن الكثير من الأهالي.

تعتبر أيضاً رعشة الطفل، أو استيقاظه من النوم، أثناء حدوث ضجة خفيفة، أمراً طبيعياً أيضاً، وتدل على عدم نضج الجملة العصبية عنده، ولا تعني أبداً أنه عصبي.

يقلق الأهل السؤال التالي أيضاً: هل يرى الطفل؟ هل يسمع؟.

- يصعب فحص السمع عند المولود الجديد، إلا أنه بشكل عام ممكن، حيث يقوم الطبيب بهذا العمل بواسطة المحرضات السمعية.
- وكذلك البصر فهو أيضاً غير ناضج ومتذبذب، ولكن بعد مرور بضعة أسابيع يصبح كل شيء واضحاً، وبعد انقضاء الخمسة والأربعين يوماً الأولى، يحدث تطور في بصر الطفل من التضييق البسيط للبؤبؤ على الضوء، إلى الاستجابة بابتسامة، أي إن الطفل يبتسم عندما ينظر لأمه. يبقى هيكل الرأس واليافوخ عند الطفل بالنسبة للأم دليل ضعفه.

يمكننا أن نقول: إن هيكل الرأس في الشهور الأولى ضعيف جداً، وفي الوقت نفسه مرن جداً، أما ما يخص التشوهات بعد الولادة، فهي تختفي لوحدها فيما بعد.

- اليافوخ أضعف من باقي أجزاء الجسم، ويكتمل بعد أن يبلغ الطفل الخمسة عشر أو الثمانية عشر شهراً فقط.

بالإضافة إلى ذلك، يلاحظ الأهل كل أسبوع أو كل شهر تغيرات جديدة في تصرفات الطفل، وهم يتقبلون ذلك بسرور على أنه ظاهرة جديدة. وهنا يجب أن نؤكد ما يلي:

- ينمو كل طفل بميزات خاصة، ولا تجوز مقارنته بابن أو بنت الجيران. أظن أنه ليس من الضروري إجلاس الطفل بهدف تعليمه الجلوس سابقاً.
- يستطيع الطفل تثبيت رأسه بعد شهرين أو ثلاثة فقط.
- يستطيع الطفل الجلوس بمساعدة شخص ما بعد سبعة أو ثمانية أشهر.

- يستطيع الطفل الجلوس لوحده بعد بلوغ العشرة أشهر من العمر. يبدأ الطفل بالسير على قدميه بعد بلوغه الشهر الثالث عشر أو الرابع عشر من العمر.

تعتبر هذه التواريخ نقاطاً تجريبية، يمكن أن تتغير من طفل لآخر، لذلك يجب أن ندرك، أن التقديم أو التأخير لا يمكن أن يشير إلى درجة النمو العقلي عند الطفل.

في واقع الأمر، إن الطفل لا يتعلم السير، ويمكن أن يخطو أولى خطواته في أي يوم، قبل أو بعد المعدل. إلا أن هذا لا يمكن أن يدل على أن الطفل ذو نمو أفضل من غيره، أو أنه ذو جملة عصبية غير طبيعية. بناء على هذا، فإنه لا يمكن لأي تدريبات أو لأي أجهزة، أن تساعد الطفل على المشي المبكر.

إن ظهور أول سن عند الطفل، يملك أهمية كبرى بالنسبة للأم، كما لو كان ذلك معجزة، ويا للبهجة عند ظهور أول سن بعد أربعة أشهر، ويا للغم إن ظهر بعد أحد عشر شهراً. يجب أن يدرك الوالدان تماماً، إن الأمر يكمن في الانحرافات الفيزيولوجية، وأنه لا يوجد وقت معين لظهور الأسنان الأولى، وإن تأخير ظهور الأسنان لا يؤثر تأثيراً مميتاً في حياة الطفل.

لا تحاولوا اللجوء إلى النساء العرافات. سيكون هذا دون جدوى، وضاراً أيضاً كما إن العلك لا يحرض على ظهور الأسنان أيضاً.

أخيراً أقول، إن إفراز اللعاب عند الطفل يعتبر من وظائف الغدد اللعابية، ويبدأ بعد ثلاثة أشهر من الولادة. كما إنه لا يتعلق أبداً بظهور الأسنان.

الأســنان:

إن ظهور أول سن عند الطفل هو دائماً عيد في الأسرة، ينتظره الأهل بفارغ الصبر. وإذا ما تأخر ظهور أول سن يبدأ القلق في الأسرة. يظهر السن الأول عند الطفل في العمر ما بين أربعة أشهر وثلاثة عشر شهراً، والتأخير المتوقع لا يؤثر أبداً في نمو الأسنان وسلامتها مستقبلاً. إن الظهور المتأخر وكذلك المبكر للأسنان يتبع بشكل رئيس للعوامل الوراثية. وتظهر عند الأطفال بشكل عام حسب التسلسل التالي:

1- الأسنان الأماميان السفليان.
2- الأسنان الأماميان العلويان.
3- أربعة أسنان: اثنان علويان واثنان سفليان.
4- الأضراس الجذرية الأربعة الأولى.
5- الأضراس الأربعة العينية.
6- الأضراس الجذرية الأربعة الثانية، عندما يبلغ الطفل السنتين من العمر.

وهكذا يكتمل ظهور الأسنان اللبنية العشرين المؤقتة. من الضروري أن يعرف الأهل، أنه عند بدء ظهور الأسنان تبدأ اضطرابات فيزيولوجية مختلفة بالظهور:

- ارتفاع درجة حرارة الطفل، الإقياء، الإسهال، فقدان الشهية، السعال، احمرار البشرة، ويسبق ظهور الأسنان عادة انتفاخ اللثة، الذي يرافقه تورم دموي (دمه). إلا أنه يحظر القيام بإجراءات تسريع ظهور الأسنان، مثل: قيح اللثة والملعقة الصغيرة، وغيرهما، لأن أي حركة هوائية غير حذرة يمكن أن تؤدي إلى إلحاق الضرر بالنمو الدائم للسن.
- للأسنان الأولى أهمية كبيرة، رغم أنها ستتبدل فيما بعد إلى أسنان دائمة، وتتطلب هذه الأسنان عناية مبكرة خاصة.

* لا بد من تنظيف الأسنان مرتين يومياً بمعجون أسنان يحتوي على الفلورايد، وبفرشاة خاصة بالأطفال.
* إذا لزم الأمر، يعطى الفلور للطفل يومياً لتقوية أسنانه.
* يمنع منعاً باتاً أكل الحلويات مساءً.

علاج التسوسات الممكنة:

يتوجب التحدث بشكل خاص عن الضرس الجذري، الذي يظهر في سن السادسة، ويسبق أحياناً فترة تبديل الأسنان اللبني. يمكن لهذا الضرس أن يخضع للتسوس كثيراً، إلا أن السن الدائم لا بد أن يعالج ويحافظ عليه، يمكننا أن نتكلم عن إصلاح الأسنان في سن الثامنة أو التاسعة فقط، وعندما تكون قد ظهرت الأسنان الدائمة بالكامل، عندها يتوجب استشارة الطبيب المختص بذلك.

العـينان:

هل يرى الطفل؟ وأي لون ستكتسب عيناه؟ تلك هي أولى الأسئلة، التي يطرحها الوالدان عند ولادة الطفل، فإن كان يظهر رد فعل بالنسبة للضوء فهذا يعني أنه يميز الوجوه والأشياء. فهو بعد مضي عدة أسابيع فقط، حسب النضج الدماغي لديه، يتوضح بصره أكثر وأكثر. ويعتبر الأمر طبيعياً أيضاً بالنسبة للحول المؤقت والمعتدل، وذلك لأن قوة نظر إحدى العينين، أثناء الأسابيع الأولى من العمر، لا تتعلق بقوة نظر العين الأخرى. أما الحول الدائم أو المتقطع منذ الثلاثة أو الأربعة شهور الأولى من العمر، فهو أمر غير طبيعي، ويتوجب على الأهل عندها إخضاع الطفل للفحص البصري عند طبيب مختص.

يبقى لون العينين حتى عمر السنة غير محدد. وإذا كانت العينان السوداوان أو العسليتان لا تتغيران مع الزمن، فإن العينين الزرقاوين بعد الولادة، يمكن أن تكتسبا لوناً أعتم مع مر الزمن.

يصادف أحياناً عند الأطفال بعض الأمراض العينية، مثل دمع العين، الذي ينتج غالباً عن انسداد القناة الدامعة. ينصح في مثل هذه الحالات إجراء العلاج اللازم دون إبطاء.

العينان الحمراوان:

يلاحظ أحياناً عند الأطفال بعد الولادة وجود نقطة حمراء في الملتحمة، لا تتطلب أي نوع من العلاج، وتختفي لوحدها بعد مرور بضعة أسابيع. تظهر هذه النقطة إثر نزيف دموي أثناء الولادة. يمكن أن يكون التهاب الملتحمة ذا طبيعة مختلفة، وذلك لأحد الأسباب التالية:

1- ميكروبي.
2- فيروسي.
3- رضي أو تحسسي لا سيما عند الأطفال البالغين، الذين يتطلبون عناية أكبر وعلاجاً أفضل.

أخيراً، أريد أن أؤكد ضرورة الفحص البصري أثناء:

1- الحول.
2- عودة التهاب الملتحمة.

وكذلك عند وجود بعض الأمراض الوراثية العينية لدى الأقرباء، ولا سيما قصر النظر. تجري مثل هذه الفحوص بين السنة الأولى والثانية من حياة الطفل، ثم عند بلوغه سن الخامسة أو السادسة.

أؤكد أيضاً أهمية النظر الحاد من أجل الدوام المدرسي، وضرورة إجراء فحص على كل أعضاء الجملة البصرية، ولا سيما في حال نقص الحدة الكافية في البصر حيث تظهر عدة أعراض مثل آلام في الرأس، والرمش، والإرهاق أثناء القراءة، وأثناء مشاهدة البرامج المدرسية على شاشة التلفاز. إن لهذه الفحوص أهمية خاصة، إن تم إجراؤها في وقت مبكر، ولا سيما أن غالبية الإصابات (قصر نظر، بعد نظر) يمكن علاجها باستخدام النظارات، أو بالحصول على نمو معاكس، ولا سيما في حالة العمش (إظلام البصر)، الناتج عن سوء البصر في عين واحدة.

openkandil.com

اللـــقاح:

منذ الأسابيع الأولى بعد الولادة، يتوجب على الأم، أن تهتم بإجراء اللقاحات لطفلها. ويرتبط إجراء بعض اللقاحات بقبول الأطفال في المدارس.

الجدير بالاهتمام ليس الوجه القانوني للّقاح، بل هي الفائدة والصحة للطفل.

اللقاحات هي أفضل إجراءات الحماية للطفل من الأمراض المعدية التي كانت تعتبر منذ عقود قلائل أمراضاً مهلكة. ورغم هذا، فإننا نواجه جماعات كثيرة، تنادي ضد اللقاحات. وهم يبنون نداءاتهم على مبدأ أن الأطفال غير الملقحين لا يمرضون بالأمراض المعدية أيضاً. هؤلاء الناس لا يأخذون بالحسبان أنه عندما يخضع ثلاثة أرباع السكان اللقاح يباد خطر الكارثة والعدوى، وفي النتيجة تؤمن الحماية من الأمراض، التي تهدد السكان غير الملقحين.

ماذا يعني اللقاح؟

هو حقن الجسم السليم بميكروب ضعيف، أو بمكافئه من السموم، لإكساب الجسم قوة دفاعية ضد هذا الميكروب نفسه. بالإضافة إلى ذلك، فإنه يمكن المحافظة على هذه القوة الدفاعية، بإجراء اللقاحات المنتظمة، مما يسمح للجسم بالدفاع ضد الأمراض الحقيقة، إن وجدت، بقوة وفعالية.

أنواع اللقاحات:

1- يكون بعضها عبارة عن باسيلات حية ضعيفة.
2- فيروسات ميتة أو حية ضعيفة (فيروس شلل الأطفال - التهاب النخاع السنجابي).
3- ما تنتجه الميكروبات أو السموم النشيطة (الدفتيريا، الكزاز).

اللقاحات الضرورية وكيفية التلقيح بالباسيلات الحية الضعيفة:

تدخل تحت هذا العنوان أسماء مخترعي اللقاحات المضادة للسل، أو باسيلات كالميتا - هيرين. أعني باسيلات السل الضعيفة، التي تستطيع اكتساب قوتها من جديد، لكنها تمنع دخول باسيلات السل إلى الجسم.

يتم إجراء هذا اللقاح بشرط أو خدش الجلد عند الطفل الصغير، أو بالحقن تحت الجلد عند الأطفال الأكبر سناً.

يعطى هذا اللقاح عادة باليد في الأسابيع الأولى من حياة الطفل. ولا يسبب أي تأثيرات جانبية، والجدير بالذكر، أنه يحمي الجسم من السل، والمرض الذي يكون أخطر كلما كان عمر الطفل أصغر.

يجب أن نعلم أن هذا هو اللقاح الوحيد، الذي يتطلب مراقبة سنوية، والذي يسمح بتحديد ما إذا كان اللقاح السابق فعالاً أم لا، تتم هذه المراقبة على الشكل التالي:

- تؤخذ عينة لدراسة التوبر كولين (الشلين). وهي عصيات مكورة، وتؤخذ عينة جلدية على السل، لمعرفة وجود رد فعل ما داخل الجلد. عندما نشعر بوجود رد فعل سالب تحت الجلد، علينا أن نتشجع، ونعطي الطفل لقاحاً بالباسيلات الحية الضعيفة.

ثم يتم بالتسلسل إجراء اللقاحات ضد الدفتريا، والكزاز، والسعال الديكي، وشلل الأطفال. تجري هذه اللقاحات في آن واحد، بدءاً من الشهر الرابع، ثلاث مرات، على أن يكون بين المرة والمرة استراحة لمدة شهر، ثم تكرر هذه اللقاحات بعد سنة.

لقاحات الدفتريا والكزاز:

هي عبارة عن سموم ضعيفة، أي إنها النواتج السامة لعمل عصيات الدفتريا الضعيفة والعصيات المحرضة للكزاز.

لقاح السعال الديكي:

يجري بالباسيلات الضعيفة. ليس هناك حاجة لإثبات أهمية هذا اللقاح، وذلك لأنه معروف لنا جميعاً، وهو لقاح صعب بالنسبة للأطفال الرضع.

لقاح شلل الأطفال:

هو فيروس حي ضعيف على شكل دواء أو فيروس مقتول، على شكل حقنة. أضيفت إلى هذه اللقاحات منذ فترة قليلة اللقاحات التالية:

اللقاح ضد الحصبة:

يجري هذا اللقاح بالفيروس الحي الضعيف، ولا يعتبر هذا اللقاح ضرورياً، إلا إذا كان الطفل ضعيفاً، أو موجوداً بشكل مستمر ضمن مجموعة، يجري عندما يبلغ الأطفال سن السنة، وذلك بواسطة الحقن. رغم أن الحصبة هي مرض معروف بالنسبة للوالدين، كمرض من الأمراض المعدية البسيطة، إلا أنه يجب أن يعرفوا، أنه يمكن أن يكون السبب في التهاب الدماغ عند الصغار، مما يؤدي غالباً إلى الموت.

اللقاح ضد الحميراء (الحصبة الألمانية):

وهو لقاح مهم لتجنب هذا المرض، الذي لا يعتبر خطيراً بالنسبة لأي طفل، إلا أنه يمكن أن يملك عواقب وخيمة بالنسبة للجنين عند المرأة الحامل. يتم إجراء اللقاح بواسطة الحقن، أو مع اللقاح ضد الحصبة، أو قبل النضوج الجنسي بالنسبة للفتيات إذا لم يكن الأهل واثقين أن الفتاة قد مرضت بالحميراء في مرحلة الطفولة.

من المهم جداً، أثناء ذلك، مراقبة فعالية اللقاح، عن طريق تحديد نسبته وكميته في الظروف المخبرية.

اللقاح ضد الجدري:
إنه من أكثر أنواع اللقاحات قدماً، ومن أكثر الأمور المتنازع عليها، وذلك لأنه مرض نادر، لكنه محتمل جداً، لا يجري هذا اللقاح في معظم الدول، بسبب عدم وجوده التام هناك.
اللقاح ضد التيفوئيد:
يجري هذا اللقاح ضد التيفوئيد للبالغين فقط.
- إن هذه اللقاحات، التي تجري في فرنسا، غير تامة، وتنقصها آخر الاكتشافات في هذا المجال، وهذه اللقاحات التي بدأت تنتشر بشكل واسع هي:
اللقاح ضد النكاف (التهاب الغدة النكفية الوبائي).
اللقاح ضد التهاب الكبد.
اللقاح ضد التهاب السحايا.
اللقاح ضد الأنفلونزا.
لم يلق هنا الضوء أيضاً على اللقاحات، التي تجري في الدول الأخرى، مثل:
اللقاح ضد الحمى الصفراوية.
اللقاح ضد الكوليرا.

ما الذي يجب أن نتذكره حول اللقاح؟

1- اللقاح هو الوسيلة الوحيدة الفعالة لمكافحة الأمراض المعدية عند الأطفال. يعرف هذه الأمراض الكثير من السكان، وهي غالباً ما تكون خطيرة، وأحياناً مهلكة، لا سيما عند الأطفال الرضع.
2- يمكن للقاحات أن تكون سبباً في تطور بعض التأثيرات الجانبية، إلا أننا نصادف هذه التطورات بشكل نادر، وإن وجدت، فإن خطورتها لا تذكر، بالمقارنة مع الأمراض التي وضعت اللقاحات ضدها.
3- وفي الحقيقة، إن رد الفعل الأكثر ظهوراً بعد اللقاح، هو ارتفاع درجة الحرارة بشكل حاد بعد مرور بضع ساعات من الحقن. سوف يتنبأ الطبيب من دون شك بهذه التطورات، وسيصف للطفل عقاقير لخفض الحرارة، تساعد على الإقلال من النتائج السلبية، التي تظهر بعد اللقاح.

تقويم اللقاحات:

- في الشهر الأول: اللقاح بالباسيلات الحية الضعيفة.
- في الشهر الرابع: فحص نتيجة اللقاح بالباسيلات الحية الضعيفة. اللقاح الأول ضد الدفتيريا، والكزاز، والسعال الديكي، وشلل الأطفال.
- في الشهر الخامس: اللقاح الثاني ضد الدفتريا، والكزاز، والسعال الديكي، وشلل الأطفال.

- في الشهر السادس: اللقاح الثالث ضد الدفتريا، والكزاز، والسعال الديكي، وشلل الأطفال.
- في الشهر السابع: اللقاح بالباسيلات الحية والضعيفة، وذلك إذا كان رد الفعل سالباً.
- في الشهرين الثالث عشر والرابع عشر: اللقاح ضد الحصبة والحميراء.
- في الشهر الثامن عشر: إعادة اللقاح ضد الدفتيريا، والكزاز، والسعال الديكي، وشلل الأطفال.
- عند بلوغ سن السادسة: تكرار اللقاح ضد الدفتريا، والكزاز، والسعال الديكي، وشلل الأطفال.
- اللقاح ضد الحميراء عند الفتيات.

obeikandl.com